8me Année No. 363

Lundi - 17 - 6 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٦٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ — الموافق ١٧ يونيه سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهرس

صفحة

١٠٠١ العلم المسكين ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٠٤ فى حياتنا الوجدانية ... : الأستاذ حسين مروة ...
١٠٠٧ إلى أين ؟ ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٠١٠ فتوى ... وفتوى ... : الأستاذ محمد محمد المدنى ...
١٠١٢ أزمة إسلامية ... ... : الدكتور على حسن عبد القادر
١٠١٤ التعليم المختلط ... ... : الأستاذ رفعة الحنبلى ...
١٠١٧ فن يستيقظ ... ... : الأستاذ نورى الراوى ...
١٠١٩ الحرب فى أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشتوى ...
١٠٢٢ رجال ونساء ... [قصيدة] : الأستاذ على محمود طه ...
١٠٢٤ فى الأتراكت ... ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٠٢٧ قصة الامام الزهرى ... : الدكتور على حسن عبد القادر
استئصال داء الزهرى ... : ... ...
١٠٢٨ غلطة شائعة ... ... : الأديب أحمد جمة الشرباصى
كتاب جديد لابن حزم الأندلسى ... ... } الأستاذ على الطنطاوى ...
وفاة عالم جليل ... ... : «ن.ط» ... ...
١٠٢٩ الفاضلة بين الصحابة ... : الأستاذ فضيل سالم المهدى
حول آية إطعام الطعام ... : الأستاذ محمود محمد سويلم ...
١٠٣٠ إلى الأستاذ محمد سعيد العربان : الأديب بشير العوف ...
الأمة الاسلامية ونادى المراسلات الاسلامى ... ...
١٠٣١ ليالى الملاح التائه [نقد] : الأستاذ خليل هنداوى ...
١٠٣٣ الرجل الذى لا يقاوم [قصة] : الأستاذ نجيب محفوظ ...

العلم المسكين !

للأستاذ عباس محمود العقاد

إذا غضب الإنسان التمس لغضبه هدفاً وإن ارتد إلى نفسه وأحب الناس إليه ، لأن الغضب حركة ولا بد للحركة من اتجاه

وهكذا صنع صديقنا الزيات وهو غاضب على الحرب وأدواتها الجهنمية فى عصرنا الحديث . فنظر إلى أقرب ما يرميه فإذا هو العلم المسكين : العلم الذى علّم الناس أن يصنعوا البركان والإعصار، وأن يسلحوا زوارقهم للقاذف والطيار !

غضب الأستاذ غضبته تلك فتمنى لو أن للعالم « كرة إلى عصر الجمل والحصان ، وحرب السيف والسنان ، ومدنية القلب واللسان ، لينجو من هذا العلم الذى يدمر ما يعمر ، ويخلص من هذه الحضارة التى تأكل ما تلد »

ولو كرّ العالم إلى عصر الجمل والحصان وحرب السيف والسنان لما رضى صديقنا الأستاذ ، لأن هولاكو وتيمور قد صنعا بالحصان والسنان ما لم يصنع قواد هذا الزمان بالإعصار والبركان، وزادا على ذلك بلاء الطواعين يضيفانها إلى بلاء الطعان، فأين يذهب العلم المسكين مع هذا الإنسان !

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا

بل ركب سناناً فوق السنان ، وأتى معه إلى الميدان بالحيوان . . . وبالجان !

ولو تمثل العلم شخصاً يتكلم لاستثناث من هذا المخلوق الذى شوه جمال كل جميل حتى المعرفة والنور

وهل المعرفة إلا نور ؟

وهل يأبى النور أن ينير إذا « اهتدى » به اللص فى طريق الشرور ؟

وهل يرتفع العلم بالإنسان إلى مكان أرفع وأطيب من فراديس الجنان ؟

فماذا صنع فى فراديس الجنان ؟

سمع وحى الشيطان ولم يستمع إلى وحى الرحمن

فويل لهذا الإنسان !

* * *

لقد ظهر الاختراع مع العلم فماذا صنع الإنسان قبل أن يخترع فى العصر الحديث اختراع العلماء ؟

اخترع الحصان أداة للكر والفر والطعان !

جاء به من الأجمة والجبل أسلم ما يكون بين فصائل الحيوان ، وقذف به إلى الميادين أخطر من الشر والشيطان ... بل أخطر من المارد والشيطان !

وقبل الحصان حملته قدماه !

وقبل القدمين ركب رأسه وهواه

ولولا رأسه وهواه لما ضاقت به دنياه ... كان له الله !

* * *

أخى المتاضب على الحرب ! دع العلم فى مكانه منها، فوالله إنه لرحمة بالإنسان حتى مع هذا الشر الذى يتفجر به طبعه ويتدفق به نبعه

إنه لأرحم به من الجهل يوم كان الطاعون يقتل مائة إلى جانب كل قتيل واحد يسقط فى حومة القتال ، ويوم كان كل قتيل واحد بؤرة تجتمع فيها ملايين الملايين من جراثيم الحميات والأهوية الوخيمة لتتفرق بعد ذلك من جبل الأطلس إلى أقصى الصين .

ولقد مات فى الحرب الأمريكية مائة وثمانون ألفاً فى حومة القتال وضعف هؤلاء القتلى ماتوا بالأوبئة والأمراض

وأحصوا فى حرب القريم خمسة وعشرين ألفاً من الإنجليز والفرنسيين ماتوا بالرصاصة والسيف ، ونيفاً وتسعين ألفاً ماتوا بطعنة مكروب صغير لا تراها العين ولا يعلم بوجودها المقاتلون .

لا بل هذه السرعة التى تتعاها أيها الأخ على العصر الحديث هى التى تعجل بالسلم وقد كان بطيئاً من قبل كالبطء فى كل شىء من أشياء الزمن القديم

فأين هى الحرب التى تدوم اليوم ثلاثين سنة كما دامت حرب الثلاثين ؟

وأين هى الحرب التى تعود اليوم فى كل موسم كما كانت حروب القبائل البادية تعود فى كل مرتبع أو كل مصطاف ؟

أما عدد القتلى فما كان أكثره بالأمس ، وما أقله اليوم بالقياس إلى عدد الأمم المشتركة فى الحروب

لقد مات فى حروب جنكيزخان نحو عشرين مليوناً ، واشتركت أمم الأرض فى الحرب الماضية فكان القتلى فيها أقل من تسعة ملايين

ودارت معركة بين الإنجليز والإيقوسيين فى أوائل القرن السادس عشر ، فبلغ القتلى من هؤلاء الأخيرين عشرة آلاف، ولم يكن سكان انجلترا وإيقوسية يومئذ يزيدون على أربعة ملايين

وسر ذلك أن القوة قد اشتدت فى سلاح الفتك وسلاح الوقاية على السواء ؛ فالدفع الذى يقتل ألفاً تخيفه طيارة يديرها رجل واحد ؛ والأسلحة التى تبذل فيها الأمة ألف مليون يصدها الحصن الذى تبنيه الأمة بمائة مليون ، واللغم الذى يودى بالمدرعة العظمى يلقطه وعشرات معه زورق صغير

ولكل شىء آفة من جنسه !

والفضل للعلم الحديث الذى صدم الشر بالشر فوقفا متكافئين ، ولو انطلقا بغير رادع لهلكا متسابقين إلى الهلاك

* * *

فالحق أننا لنتخيل الدنيا وقد احتشد فى جانب منها عشرات الملايين ، وترامت بينهم ألوف الجثث وهم بعيدون من المعقمات التى اخترعها العلم والمطهرات التى صنعها العلم ووسائل العلاج التى استنبطها العلم ، ثم نتخيل ما وراء ذلك من أوبئة وطواعين ، ومن حميات وأدواء ، ومن صرعى لا يجدون القبور ولا القابرين ، فلا يسعنا إلا أن نغضب كما غضب الأستاذ من الحرب ، وإلا أن نثور كما ثار الاستاذ على النباغة الآثمين ، ثم نخالفه بعد ذلك فننادى بالعلم جهد ما نستطيع من نداء : مكانك فينا أيها العلم فلا رحمة لنا فى عهد الحصان والسنان ، وإنما الرحمة لنا فى عهد الإعصار والبركان ، ومن يلجم الإعصار والبركان . لأننا

إذا رجعنا كرة أخرى لم نفقد الشر الذى يضرى بالقتال ويثرى بالعدوان ، بل فقدنا الضياء الذى يرينا الشر والخير يتصاولان ويتكافآن ، أو فقدنا شراً يدفع شراً فلا يبغيان ولا ينطلقان

* * *

أذكر كلمة للعالم الكبير « أوليفر لودج » يقول فيها إن خلقة « الميكروبة » مكسب كبير لعالم الحياة ، فلو فرطت فيه الدنيا لبقيت عند المادة الصماء، ولم تتجاوزها إلى ما وراءها من عالم الأحياء

وهذا الذى قاله أوليفر لودج حق عظيم

فلو أننا استطعنا أن نتخيل أنفسنا فى مطلع الخليقة ، وأن نتخيلنا مسؤولين : هنا مادة صماء تبقى أبد الآبدين مادة صماء ، وهنا جرثومة حية صغيرة تنمو وتنمو معها الحياة ولكنها لا تؤمن على سائر الأحياء ، ولا بد لها من دواء يطول فيه العناء ، فماذا أنتم مؤثرون يا معشر الخلق بين هذا البلاء وذاك الفناء ؟

هنا يبدو لنا أن خلقة « الميكروبة » مكسب كبير كما قال « أوليفر لودج » الذى يقدس الجرثومة لأنه يقدس الحياة ويقدس الروح

وهنا يبدو لنا أن علاج « الميكروبة » مكسب آخر قد ارتقينا به فى مراتب الفهم والمعرفة وكبحنا به كثيراً من شرور العجز والجهالة

وعلى هذا النحو تقترن المحنة بكل منحة ، ويقترن العناء بكل نعماء :

يبكى الطفل حين يولد ، ويمرض حين تنبت له أسنان ، ويختل ميزانه زمناً حين يدرك المراهقة ، ويشقى بالتبعة زمناً حين يخرج من وصاية الأب إلى رشد الرجولة ، ويعطى كلما أخذ مادام مرتقياً فى مراتب الحياة

فمن يدرى ما تشترى « الإنسانية » غداً وقد بذلت الثمن الفادح فى الحرب القادمة ؟

إنها مشترية شيئاً لعله يجمع بين فضيلة الفطرة وفضيلة الحضارة، وبين مزية الأناة ومزية السرعة ، ولعله أن يفيض على بنى الإنسان طمأنينة الواجد الذى يحمى ما يجد فهى خير من طمأنينة المعدم الذى لا يملك ما يفقد ، وهى حالة يرضاها صديقنا الأستاذ إذا أغضبته الحروب، أو هى حالة أقرب إلى الإمكان من كرة أخرى إلى عصر الجل والحصان، وحرب السيف والسنان

عباس محمود العقاد

١ = ٣

« فى مصانع شركة مصر للغـــزل والنسج بالمحلة الكبرى آلة لاختبار متانة المنسوجات تعرض تجاربها على كل زائر . وقد أثبتت هذه الآلة أن الثوب المصرى المصنوع فى هذه الشركة يعادل فى متانته ثلاث أثواب أجنبية — أى أن الثوب المصرى يبقى عليك زمنا تبلى فى خلاله ثلاثة أثواب أجنبية » .

فاطلبوا من جميع المتاجر منتجات

شركة مصر للغـــزل والنسج